

حركات الدعوة في ماليزيا بين التغير والتحدي في الألفية الجديدة

عثمان الحاج طالب
بدلي هشام محمد ناصر

ABSTRAK

Alaf baru bagi kebanyakan orang menunjukkan suatu perubahan baru bagi kejayaan dan kemakmuran. Manakala bagi sebahagian besar petugas Islam di Malaysia kedatangan alaf baru akan memberi satu harapan baru kepada perkembangan dakwah seterusnya di Malaysia. Namun begitu, ramai orang percaya bahawa kelahiran fenomena dakwah Islam pada awal tujuh puluhan akan menghadapi cabaran (tantangan) dan hambatan besar. Ramai pemerhati melihat bahawa dakwah Islam, khususnya pendekatan dakwah yang dipraktikkan kerajaan telah kehilangan pengaruhnya dalam masyarakat. Hal ini mula muncul apabila Datuk Seri Anwar Ibrahim, Pelupur Kebangkitan Islam Malaysia yang kemudian meningkatkan aktiviti dakwahnya dalam Jentera Kerajaan telah disingkirkan. Beliau telah disingkirkan pada tahun 1998. Namun begitu tiga gerakan Islam terbesar, iaitu PAS, ABIM dan JIM yang tidak sehaluan sebelum ini nampaknya berganding bahu dalam menghadapi perkembangan baru ini. Pendekatan tersebut diyakini berjaya menarik golongan sasar dari umat Melayu dan non Muslim. Ketegangan politik mula kelihatan. Ia bakal mengundang cabaran baru yang harus dihadapi dan perlu ditangani dengan bijaksana. Kertas ini akan membincang isu ini dengan pertolongan Allah S.W.T.

تقديم

إن الألفية الجديدة بالنسبة لكثير من الناس تشير إلى تغير جديد للرخاء والنجاح. أما بالنسبة لمعظم العاملين الإسلاميين في ماليزيا فإن وصول هذه الألفية الجديدة سيقدم أملا جديدا للتطور اللاحق للدعوة في البلاد. ومع ذلك، يعتقد كثير من الناس أن نشوء ظاهرة الدعوة الإسلامية في أوائل

السبعينات سيكون له تحد هائل وعقبة كبيرة. ولاحظ كثير من المراقبين أن الظاهر أن الدعوة الإسلامية وخاصة أسلوب الحكومة في الدعوة قد فقد الكثير من تأثيره في المجتمع. وقد أخذ ذلك بالظهور عندما تم إقصاء السيد أنور إبراهيم، رائد صحوة الدعوة الإسلامية الذي قام بترقية عمله ونشاطه الدعوي بعد ذلك من داخل جهاز الحكومة. لقد تم إقصاء السيد أنور عام 1998م. ومع ذلك، يظهر أن كبرى الحركات الإسلامية الثلاث، وهي الحزب الإسلامي الماليزي وحركة الشباب الإسلامي الماليزي (واسمه المختصر/بيم) وجماعة ماليزيا للإصلاح (أو جيم) التي جرى فيها -أي هذه الحركات الثلاث- الاختلاف حول منهج الدعوة خلال التسعينات، يظهر أنها تعمل الآن جنبا إلى جنب في مواجهة هذا التطور الجديد. لقد كان لهذه الحركات ارتباط نشيط بأسلوب جديد يجمع بين الدعوة والسياسة. ومما يعتقد أن هذا الأسلوب قد وفق في اجتذاب من يدعوهم إلى الإسلام من الملايوين وغير المسلمين على السواء. لقد أسهم في نشوء هذا التطور الجديد، فضلا عن عامل أنور إبراهيم أسلوبها الجديد المعتدل والحر في الدعوة. ورغم الاعتقاد السائد بأن هذه النقلة النوعية الجديدة ستبشر بتغير كبير في الصحوة الجديدة للإسلام في ماليزيا فإنها ستواجه على الجانب الآخر من قبل الحزب الحاكم بأسلوبه السائر في المجرى الرئيسي في البلاد. هذا النوع من التوتر في تحديد أساليب الدعوة سيقدم بالطبع تغيرا وتحديا لحركات الدعوة في ماليزيا. سنتناول هذا الموضوع بالمناقشة والتحليل في هذا البحث بعون الله تعالى.

حركات الدعوة في ماليزيا

تاريخيا كان انتشار الإسلام في أرخبيل الملايو راجعا إلى عدة عوامل هامة. توحى بعض النظريات السائدة بأنه كان هناك تجار ومتصوفة من الهند والصين وبلدان عربية حيث تمكنوا من التغلغل في التقاليد البوذية الهندوسية والأرواحية⁽¹⁾ التي تأصلت جذورها عبر فترة تصل إلى مئات من السنوات. يقال إن صورة الإسلام توحى بالثراء والتدين العميق مما جذب انتباه كل من الطبقة العليا والطبقة السفلى إلى الإسلام.

(1) هذا المعتقد ينسب الأرواح إلى الأشياء الجامدة من أمثال الأشجار والصخور والظواهر الطبيعية. أنظر معجم المورد. أنظر معنى كلمة Animism في معجم المورد.

يذكر أن ظهور المملكة الملايوية الإسلامية، مثل مملكة فرلق (وهي جزء من إندونيسيا حالياً) وملقا (ملاكا) قد زاد من رسوخ جذور الإسلام في وسط الصقوة وخاصة عن طريق عقود الزواج الملكي. لقد سهل على قبول الشعب للإسلام تصوره

السائد بأن الملك صورة للإله على الأرض. ومع ذلك، عندما كانت ملاكا في أوج عظمتها بل أصبحت مركزاً للإشعاع الديني هاجر كثير من علمائها المبلغين إلى أجزاء أخرى من أراضي الملايو لنشر عقيدة الإسلام. لقد فتح سقوط ملاكا أمام البرتغال العصر الجديد للاستعمار الغربي الذي انهزم وانحط فيه الأخير. ثم انقسم العالم الملايوي بعد ذلك ووقع تحت حكم بريطانيا وهولندا وأسبانيا بينما تنحى الإسلام شيئاً فشيئاً عن المسار الرئيسي.

ازداد ظهور الإسلام بعد حوالي خمسمائة سنة من الاستعمار الغربي كعامل خطير لدى المسلمين من الملايويين. إن صعود الصقوة الإسلامية في السبعينات يدل بوضوح على أن اختيارهم للإسلام كدين ليس بدافع من نواحيه الروحانية فقط بل بدافع من شموله للحياة بكل نواحيها بما فيه السعي نحو السلطة السياسية لتكون أساساً للحياة الاجتماعية والثقافية. تلك الظاهرة التي ليست منعزلة عن أحداث العالم الإسلامي الأوسع قد نابت بها بعض الحركات الإسلامية المحلية المعروفة. ومن الممكن أن نقول إن حركات الدعوة في ماليزيا تأتي عموماً من المهتمين بالعمل الإسلامي، فضلاً عن المؤسسات التقليدية، مثل الفندوقات والمدارس الدينية الأهلية والمخلصين من الدعاة إلى الله تعالى. ومن الممكن تصنيفهم إلى ثلاث شرائح كبرى، وهي المؤسسات الإسلامية الرسمية أو وكالات الحكومة ومنظمات الدعوة غير الحكومية أو الحرة والأحزاب السياسية مع عدم إنكارنا لأهمية دور الأفراد في هذا المجال. (بدلي: 27-36)

إن المؤسسات الإسلامية الحكومية هي وكالات الدعوة الإسلامية التي تتمتع بتمويل كامل أو جزئي من الحكومة. ومن أشهر هذه المجموعات الجمعية الخيرية الإسلامية الماليزية (واسمها المختصر بركيم) والمؤسسة

الماليزية للدعوة الإسلامية (أو بإيديم) ومعهد تدريب الدعاة (أو /ينده) والجمعية الإسلامية السابهيية المتحدة (أو /وسيا) وحركة نهضة الإسلام السراوكية المتحدة أو بينا (والمعروفة الآن بالحركة الإسلامية أو حكمة). كما توجد وكالات أخرى حكومية تقوم بواجب الدعوة، من أمثال مجالس الشؤون الدينية للولايات وقسم التقدم الإسلامي الماليزي أو جاكيم والمعهد الإسلامي للفكر الإسلامي أو/يكيم ووزارة الإعلام ووزارة التعليم وغيرها. ونظرا لوقوع كل هذه المنظمات المذكورة أعلاها تحت سيطرة الحزب الحاكم تنعكس أساليبها على سياسات وطموحات هذا الحزب القومي الاتجاه في سعيه نحو الارتقاء بالإسلام في ماليزيا. (ذو الكفلي، 1995: 45)

إن منظمات الدعوة غير الحكومية أو الحرة هي مجموعة منظمات الدعوة التي تتمتع بالشعبية الفائقة في السبعينات. ومن الممكن وصف بعضها بالريادة في مجال الدعوة الإسلامية في باكورة الصحوة الإسلامية في ذاك العصر، مثل حركة الشباب الإسلامي الماليزي أو /بيم وجمعية الرحمانية وجماعة التبليغ. كانت /بيم و PKPIM والرحمانية بداية تتمتع بالشعبية الفائقة لدى الطلبة في مؤسسات التعليم العالي. كما خرج إلى النور المجلس الاستشاري الإسلامي أو /يه /ر سي وهو حركة للطلبة المسلمين متمركزة بالخارج في أواخر السبعينات. ونتيجة لذلك، يمكن اعتبار أسلوب الدعوة الذي عرفت به هذه الحركات بأنه أسلوب فكري التوجه حيث يختلف إلى حد ما عن الأسلوب التقليدي الصوفي التوجه الذي يمتاز به الأرقم وجماعة التبليغ المعروفين لدى الجماهير. كما تشكلت مجموعات حرة أخرى مثيرة للاهتمام من داخل أوساط المسلمين الجدد من الصينيين والهنود. منها جمعية الهنود المسلمين أو فرميم والجمعية الماليزية للصينيين المسلمين أو مكما اللتان تأسستا لإدارة شؤون المسلمين الجدد من الجاليتين الصينية والهندية في ماليزيا. على الرغم من تنوع أساليب هذه المنظمات في الدعوة إلا أنها جميعا تشترك في نفس المبدأ المماثل لما في المنظمة غير السياسية. (رضوان وأنور ، 1999م. ص 56 و 55)

ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن كثيرا من الناس قد غاب عنهم أن الدعوة كانت أيضا مما تصبو وتسعى إليه الأحزاب السياسية. من الممكن أن نرجع بتاريخ ذلك إلى باكورة النضال الإسلامي في الأمور السياسية الملايوية. لقد أعلن عن صحوة الملايويين الأولى ذات صيغة مفصلة لحل تخلفهم مجموعة قوم مودا (أي، فئة الفتيان). لقد انتقدت هذه المجموعة

بشدة بدافع من الحركة الإصلاحية المصرية التي قادها محمد عبده حالات القصور في البيروقراطيات الدينية القائمة ودعت إلى ضرورة العودة إلى أصالة تعاليم الإسلام النقية مع تطوير الملايويين عن طريق تحديث النظام التعليمي. كما قامت بإيصال رسالة سياسية تركز عموماً على مناهضة الاستعمار.

لقد مارس النشاط في المنظمة السياسية الإسلامية الحديثة التأسيس في ذلك العصر وهي المجلس الديني الأعلى بمالاي (أو MATA) هذه الأفكار الإصلاحية عام 1947م وحزب المسلمين بعد ذلك بعام ثم أعقبها في المناداة بأهدافها المتمثلة في نيل الاستقلال وإنشاء دولة إسلامية في مالاي الحزب الإسلامي الماليزي (أو باس) عام 1951م والذي تكون فعلاً عقب انفصال قسم/منو الديني عن حزب/منو فضلاً عن أحزاب إسلامية أخرى عديمة الأهمية، مثل برجاسا وحميم وإصلاح. وظهر حزب باس و/منو في مظهر أكثر الأحزاب السياسية تأثيراً في ماليزيا وحاولاً بالطبع أن يستفيدا من الدعوة الإسلامية لمصلحة الحزبين. (بدلي : 27-39)

تطور الدعوة الجديد

يرى كثير من المراقبين أن تطور الدعوة الجديد له ارتباط وثيق بعامل أنور إبراهيم. لأن هذا الرجل الذي تم إقصاؤه عن مجلس الوزراء عام 1998م غالباً ما يعتبر رائداً للعمل الإسلامي من داخل جهاز الحكومة. ومن الممكن أيضاً أن نعتبر إدماجه في/منو محاولة لإعادة الدعوة إلى مسار الحكومة. على الرغم من أن هذا الإجراء قد قوبل بمعارضة شديدة من قبل المثاليين الذين يرون ضرورة عرض الإسلام من خارج الحزب العلماني الحاكم إلا أن هذه الخطوة اجتذبت كثيراً من حركات الدعوة الحرة، مثل /بيم وجيم للمشاركة في كثير من برامج الأسلمة التي قامت بترقيتها الحكومة. لقد أيدت/بيم تدريجياً سياسة الأسلمة للحكومة رغم تكرار إعلانها عن موقفها اللاحزبي في المرحلة الأولى من إدماج أنور في الحكومة. بل شارك بعض أعضائها في كثير من برامج الحكومة ومؤسساتها، والجامعة الإسلامية خير مثال على ذلك. لقد قادها كثير من أنصار/بيم والمتعاطفين معها، مثل الدكتور محمد نور المنوطي والأستاذ الدكتور كمال حسن. لقد بلغ بتأثير/بيم في الجامعة الإسلامية العالمية أن تصبحا كلمتين مترادفتين.

ثم إن نجاح/بیم في ممارسة أسلوبها الحر في أجهزة الحكومة كان له جاذبية وتأثير في تغيير/یه/أرسي لأسلوبه المتسم بالراديكالية والسرية في الدعوة. كان انتقاده لانتقال أنور إلى حزب/منو الحاكم، مثل الحزب الإسلامي يتسم بشدة اللهجة والخشونة. كانت هذه الحركة المتمركزة بالخارج تصف أنور بالطاغوت وترى إدماجه في الحكومة بأنه مثل تنظيف المخلفات القذرة من داخل صندوقها ومخالفة صريحة للشريعة الإسلامية. لكن تم التغاضي عن مثل هذا الانتقاد مع وجود حركة جديدة تدعى جماعة ماليزيا للإصلاح أو جيم تأسست بهدف التغلغل في المجري الرئيسي بمشاركة أنور في إدارة الحكومة. لقد غير بالطبع هذا الأسلوب الجديد الذي ابتدأ في أواخر الثمانينات موقفه -یه/أرسي- الراديكالي إلى موقف أكثر تحررا واعتدالا في الدعوة.

ومع ذلك، فشل أنور إبراهيم في إحكام قبضه على اهتمام الحزب الإسلامي. بدأ هذا الحزب المتشرب لقيادة جديدة من العلماء منذ الثمانينات يحظى بتأييد واسع وخاصة من الملايويين. ورغم هزيمة الحزب الإسلامي الساحقة أمام حزب/منو الحاكم في الانتخابات العامة لعام 1982م وعام 1986م انتهى الحزب بالاستيلاء على ولايتي كلنتن وترنجانو وتخليصهما من حكم حزب/منو. في الواقع، يعتقد كثير من الناس أن الحزب الإسلامي قد وفق في إنتاج زعماء من ذوي الشخصية الساحرة، من أمثال عبد الهادي أوانج ونيك عبد العزيز نيك مت، وهما كبيرا وزراء ولايتي ترنجانو وكلنتن. لقد نجح دورهما في الحزب الإسلامي -إلى حد ما- في إبطال سحر شخصية أنور إبراهيم في امتصاص موجة الصحوة الإسلامية في السبعينات. ومع ذلك، فشلت عظمة الحزب الإسلامي في إحكام قبضه على التأييد الجماعي لدي حركة الأرقم وجماعة التبليغ اللتين أثرتا الابتعاد عن النشاط الاقتصادي. وازداد انخفاض صوت الصحوة الإسلامية من هاتين الحركتين للدعوة القائمتين على التصوف عندما تم الحظر على الأرقم في منتصف التسعينات لممارستها طريقة الأوراد المحمدية الزائغة. (2) بينما لا تزال جماعة التبليغ التي كانت من البداية حركة غير سياسية تلاحق أسلوبها البسيط والسلمي للدعوة والمتمثل في دعوة الناس إلى المسجد (قمر النظام. 2002م. 83-180) وعدم المساس بالمسائل المذهبية الفرعية (لأنه مدعاة للفرقة في صفوف المسلمين) والابتعاد عن تناول الموضوعات السياسية المعاصرة عند إلقاء المحاضرات. (3)

من الممكن أن نرى التغير الهائل في منظر الدعوة عندما تم إقصاء السيد أنور إبراهيم عن المجلس الوزاري عام 1998م. لقد أسهمت هذه القضية البالغة التعقيد في تكوين قوة جديدة للدعوة. وانتهى عصر الدعوة من داخل الحكومة الحاكمة التي يؤمن بها أنور إبراهيم نفسه. يظهر أن بعض كبرى حركات الدعوة، من أمثال الحزب الإسلامي الماليزي وحركة الشباب الإسلامي أو /بيم وجماعة ماليزيا للإصلاح أو جيم التي اختلفت فيما بينها حول منهج الدعوة وأساليبها خلال التسعينات، يظهر أنها تعمل جنبا إلى جنب في مواجهة هذا التطور الجديد ابتداء بتشكيل حركة الشعب الماليزي أو جراك واتحدت سياسيا وانضوت جميعا إلى ما يسمى بالجبهة البديلة (باريسن الترناتيف) ويسمى الآن بالتحالف الشعبي (فاكاتن رعية). لقد أصبح هذا الحزب الحديث العهد بالتأسيس والمدعو بـ حزب عدالة الشعب مركبة لأعضاء كل من /بيم و جيم ممن يرغبون في الارتباط بالأمور السياسية. لقد حظي هذا التحالف المكون من الحزب الإسلامي وحزب العدالة بتأييد واسع من أحزاب سياسية أخرى ومنظمات غير حكومية، مثل حزب العمل الديموقراطي أو دي /يه في والحزب الشعبي الماليزي أو في /ار عيم وصوت الشعب الماليزي (واسمه المختصر سوارم). في الواقع، إن حزب العمل الديموقراطي الذي شدد معارضته لفكر الحزب الإسلامي الخاص بالدولة الإسلامية اتفق مع الحزب الإسلامي على بعض جوانب كفاحه. إن هذا التغير الجديد، في الواقع قدم فرصة عظيمة لتلك الحركات الإسلامية الثلاث لإيصال رسالة دعوتها إلى المسلمين وغير المسلمين على حد سواء.

(2) إن الطريقة المحمدية السحيمية تقوم على الاعتقاد بأن مؤسسها، الفقيد محمد السحيمي كان هو المهدي المنتظر. فأفتى مجلس الفتوى الوطني بأن الكتاب حول الطريقة والمسمى بـ مناقب الشيخ محمد السحيمي والذي انتشر تداوله لدى أعضاء الأرقم قد ثبت احتواؤه على خرافات وخزعبلات ليس لها أصل من الدين. وقام قسم الشؤون الدينية باستدعاء الحاج أشعري لتوضيح موقفه من طريقته الصوفية عام 1979م في حوار بالمركز الإسلامي حيث حضره لفييف من موظفي مجلس الشؤون الدينية للمنطقة الفيدرالية. وفي الحوار أكد الحاج أشعري بأنه سيكشف عن نشر هذه الطريقة الصوفية الزائغة كما وعد بمنع تداول الكتاب. ولكن بعد ذلك بحوالي شهرين ترددت أنباء عن نشاط تورطه هو ودار الأرقم في ممارسة الطريقة. واعتقد مسئول بأن أعضاء الأرقم لم يكونوا على وعي بضلاتهم، ولذلك لم تكن هناك أية شكاوى منذ عام 1979م. (نيو سترأيت تأييز 1986م ص: 2)

(3) وملاحظتي هنا أن ابتعاد أفراد جماعة التبليغ عن التصدي للموضوعات السياسية المعاصرة لا يعني أنهم يؤمنون بضرورة الفصل بين الدين والسياسة كما يتهم به دعاة من ذوي اتجاه سياسي، وإنما يعني أن مرحلة عملهم وما يحيط به من ظروف تقتضي فقط دعم القاعدة التي يجب أن يقوم عليها الفرد المسلم ليكسب المناعة والصلابة في مواجهة تحديات الحياة، ألا وهي العقيدة. هذه هي مهمتهم في التبليغ. أما مهمة تعريف الناس بالشريعة بكل نواحيها المختلفة ومن بينها الناحية السياسية فإنها من اختصاصات العلماء وخاصة العلماء المحليين. ثم إنهم بحكم تجولهم وسفرهم من بلد إلى بلد وهم غرباء فيه سيتعرضون لتهمة التدخل في الشؤون الداخلية عند تناولهم لهذه الموضوعات الحساسة، مما قد يؤدي إلى طردهم عن البلد الذي يقيمون فيه للدعوة ومن ثم إلى تعطيل المهمة الأساسية التي جاءوا من أجلها، ألا وهي التبليغ والدعوة.

تحديات وعقبات للدعوة

بالرغم من أن الظاهر أن النقلة النوعية الجديدة لبعض الحركات الدعوية الواسعة النفوذ تبشر بتغير كبير لعملية الأسلمة في ماليزيا إلا أن الدعوة الإسلامية ستعرض لا محالة لبعض العقبات والتحديات. لقد أسهمت هذه الظاهرة السياسية الجديدة في الزيادة المطردة لسياسة الأسلمة في ماليزيا. إن سياسة الأسلمة، كما لا يخفى على أحد من أكثر الخطوط الإرشادية إيجابية في إعلاء الإسلام في مثل هذا المجتمع الذي يكثر فيه المسلمون. ورغم كونها تعتبر استراتيجية تكتيكية للحزب الحاكم لأجل امتصاص صحوة الحركات الإسلامية فإنها من الجانب الآخر قامت بتنشيط ودفع التطوير التدريجي والثابت للإسلام. ومن الممكن ملاحظة ذلك من خلال قيام الحزب الحاكم بإنشاء كثير من المؤسسات والبرامج الإسلامية كما أسلفنا ذكره. ومع ذلك إن الاتهام الموجه للسيد أنور، وكان يعتبر مصمما ومهندسا معماريا لهذه السياسة قد شوه صورة الدعوة في الحكومة. وقبول الواقع القائل بضلوعه في مثل هذه الممارسة غير الأخلاقية والبعيدة عن الإسلام (شدوذ الجنس أو اللواط والفساد) أمر يحزن الإسلاميين ويجرح مشاعرهم. أما الذين يؤمنون بأن ذلك كان مجرد موامرة سياسية فلم يعودوا يحترمون الحكومة. هكذا، لم يعد هناك ثقة أو أمل في أية سياسة جديدة للأسلمة للحكومة. من الملاحظ أن شعبية دكتور مهاتير، وقد حاول التعريف بنفسه كمجاهد آخر بعد أنور قد انخفضت وخاصة لدى المسلمين من الملايويين. وتشوهت صورته النقية الملقبة بـ منديلا آسيا بسبب الاتهامات التي كانت من إعداد أحزاب المعارضة، مثل المحسوبية

ومحاربة الأقارب والفساد. من المرجح أن يكون لهذا الاتهام أثر سريع في فقدان حزب/منو للتأييد من الملايويين فضلا عن قضية أنور إبراهيم. ومن المعروف أن السيد أنور إبراهيم قد حقق فوزا ساحقا في الانتخابات العامة الفرعية التي أقيمت مؤخرا في دائرته الانتخابية، برماتنج بأوه رغم تعرضه مرة ثانية لتهمة ممارسة اللواط مع مساعده الأسبق.

والأهم من ذلك، إن انحلال سلطة/منو سيسهم في فقدان القبض على السيطرة السياسية الملايوية. إن حزب/منو يرى أن الإسلام سيكون في خطر داهم وحالة مجهولة إذا عجز عن السيطرة على السياسة الماليزية. حاول حزب/منو، بدافع من مبدأ الوحدة في الإسلام عقد مناقشة واجتماع مع منافسه، الحزب الإسلامي. وتم تسليط الضوء على بعض القضايا الهامة، بما في ذلك الإسلام للمناقشة في الاجتماع. ومع ذلك، لم يخرج هذا الاجتماع البالغ الأهمية إلى حيز الوجود ووقع حبيس مساومات عندما وضع الحزب الإسلامي شروطا حادة مسبقة على الاجتماع. يرى كثير من أنصار/منو أن فشل هذا الاجتماع لا يعكس إلا النتيجة السلبية للدعوة الإسلامية التي تشجع على المناقشة الموضوعية والتعاون وتوحيد الصفوف لدى المسلمين. ثم إن تعاون الحزب الإسلامي مع حزب العمل الديموقراطي الذي يقوده زعماء من غير المسلمين - والكلام لا يزال لأنصار حزب/منو- لا يؤدي إلا إلى تفرق كلمة المسلمين في البلاد. وتم اتهام الحزب الإسلامي بالنفاق وازدواجية المعايير والتلاعب بالإسلام لأجل مصلحة الحزب.

من أراد أن يطيل المناقشة القائلة إن الموجة الجديدة للحركات الإسلامية التي يقودها الحزب الإسلامي مركبة أخرى مسئولة عن الدعوة فعليه أن يحسن النظر في بعض التحديات والعقبات الآتي ذكرها. عموما لا يحرز هذا التحالف الإسلامي الجديد أي تقدم ملموس في ممارسته للدعوة الإسلامية على حسب تصوره في ولايتي كلنتن وترنجانو التين استولى عليهما في الانتخابات العامة لعام 1990م وعام 1999م. تعرضت الولاياتان، فضلا عن نجاحهما في الارتقاء بالأنشطة التعليمية والروحانية لعقبات جسيمة في جوانب أخرى للحياة كثيرة. من أمثلة ذلك استمرار حزب/منو في معارضة تخطيط حكومة الحزب الإسلامي لتطبيق الحدود بالرغم من أن موقف غير المسلمين منه كان معتدلا وان لم يكن إيجابيا. في الواقع، تعرضت حكومة الولاية للتهديد المتمثل في عقوبة جسيمة إذا أصرت على التفكير في تطبيق هذا القانون. ثم إن الحكومة الاتحادية تعمدت تأجيل تقديم

المنحة السنوية التي تستحقها ولاية كلنتن. لقد زاد ما يسمى بالعقوبة الاقتصادية من عبء الولاية المعروفة بتخلفها في المجال الاقتصادي. كما تبخر حلم الحزب الإسلامي باستغلال ثروة ولاية ترنجانو النفطية لمواصلة الارتقاء بالدعوة الإسلامية عندما سحبت الحكومة الاتحادية الضريبة النفطية التي تستحقها الولاية. هذه العقوبة الاقتصادية الجسيمة تعني حرمان هذه الولاية الإسلامية عن الاستمتاع بالرخاء والرفاهية والتقدم وعن قدرتها على نشر أيديولوجياتها إلى بقية الولايات في ماليزيا. غير المسلمين عامل آخر يجب إمعان النظر فيه في معرض بحث مستقبل الدعوة في ماليزيا. إنهم، بحكم كونهم أقلية غير إسلامية يؤكدون أكثر على أهمية الاطمئنان والانسجام والاستقرار. إن المعركة السياسية السالفة الذكر بين هذين الحزبين الإسلاميين العملاقين قد عرضت تصورا مشوها لغير المسلمين. هذه المعركة لا تخلق إلا الارتباك والحيرة في فهم نضاعة الإسلام ونقاوته في البلاد. إنه من المتعذر - بمعنى آخر - تصوير طبيعة الإسلام الصحيحة التي يجب على المسلمين التمسك بها. لقد كثر - على سبيل المثال - اقتران الحزب الإسلامي بالاتجاه الإرهابي والأصولي. وسبق وصم الحزب إلى حد ما بمثل طالبان وذلك لسابق حرص هذا الحزب على تدمير معبد بوذا ومعبد كوان كونج في ولاية باهنج. وهذه الشبهة تؤدي بسهولة إلى استنتاج بسيط بأن الإسلام أو المسلم لا يتسم بالتسامح في نظر غير المسلمين الذين يؤكدون أكثر على أهمية الاطمئنان والاستقرار، فمن المتعذر إذن أن تجد أية حركة دعوية بصوتها الإسلامي لها آذانا صاغية لدى غير المسلمين من الماليزيين. في حين يزداد ظهور حركة الإرساليات التبشيرية المعروفة ببعدها عن الأضواء مع نشاط دعاياتها وفعاليتها كدعوة بديلة لدى الصينيين والهنود. ويقال إن حركتها التبشيرية لها أيضا تأثير في المسلمين من الملايويين، مما يقدم بالطبع تحديا كبيرا لحركات الدعوة الإسلامية. (Walters, 2000م ص 32)

خلاصة القول

قد يقول قائل إن الدعوة الإسلامية في تقدم مستمر في ماليزيا. إن قضية أنور إبراهيم التي دائما ما ننظر إليها من منظور سياسي قد حددت لنا بشكل هائل اتجاهها جديدا للدعوة. ومن الممكن أن نرى ذلك من خلال بعض التغيرات في الاقتراب من أسلوب الدعوة وخاصة لدى حركات

الدعوة غير الحكومية. وهذا التغير عموماً قد أدى إلى كثير من التحديات. ومن ناحية أخرى قد يكون من العدل أن يتصور بعضهم أن الدعوة قد أحرزت تقدماً ملموساً وخاصة بعد فشل أنور إبراهيم الذريع في الحكومة. ومع ذلك، لقد قدم هذا التغير تحدياً سياسياً جديداً للإسلام والمسلمين عندما فقد الحزب الحاكم، /منو قبضه وسيطرته في المجتمع. والدليل على ذلك فوزه بأغلبية بسيطة في الانتخابات العامة الأخيرة حيث خسرت خمس ولايات أمام حزب تحالف الشعب الائتلافي الذي يتزعمه السيد أنور إبراهيم، وهي ولايات كلنتن وبينانج وسلانجور وبيراي والمنطقة الفيدرالية. إن أزمة انحلال السلطة في /منو ستعرض كثيراً من برامج الأسلمة والمؤسسات التي رسمتها الحكومة للخطر في الأجل البعيد. قد يناقش أحدنا احتمال كون التحالف الجديد للقوى الإسلامية يبشر بمستقبل باهر ومشرق للإسلام في البلاد. إذ أن بعض تصرفاتهم تعتبر أسلوباً يغلب عليه طابع الصراع والمواجهة مع أسلوب الدعوة الذي تنتهجه الحكومة. هذا الصراع سيسهم في نشوء شبهة جديدة وخاصة لدى غير المسلمين الذين من المفروض أن يكونوا من الجمهور الدعوي المستهدف من قبل منظمات الدعوة في ماليزيا. وباختصار، قد يتصور أحدنا أن الظاهر أن التحدي تتأصل جذوره بداخل مجتمع المسلمين نفسه حيث يكون من المحال أن نعيد الدعوة إلى حالتها الطبيعية والانسجام ما لم يكن هناك إخلاص في جهود التقريب بين الصفوف. لكن يبقى هناك هذا السؤال، وهو حول شخصية هذا القائد المنشود وكيفية تطبيق هذه القيادة.

المراجع

- بدلي هشام محمد ناصر، *Islamic Movements in Malaysia: A change and Challenge in the Post Islamic Resurgence Period* XXII Vol. No 1 Hamdard Islamacus
- بدلي هشام محمد ناصر، 1999. "The Political Dakwah Approach of PAS: A Historical Review" *Jebat*. Bil. 26.
- محمد أبو بكر، 2000. "Dakwah Di Persimpangan: Hala Tuju dan Masa Depan di Malaysia," in *Dakwah Gerakan Islam Alaf Baru*. Bangi: Jabatan Pengajian dan Kepimpinan.
- ذو الكفلي عبد الغني، 1995. "Diffussion of Dakwah Through Broadcasting Media: The Experience of Radio Television Malaysia (RTM)," Ph.D, thesis. University Edinburgh.

PENILAI/ *REVIEWERS*

KAMARUZAMAN YUSOFF, Prof. Madya Dr.

JAFFARY AWANG, Prof. Madya Dr.

ABD. HALIM TAMURI, Prof. Madya Dr.